جمع فضيلة وهي كل خصلة ذاتية والفواضل جمع فاضلة وهي المزية المتعدية
والمراد بالتعدي ههنا التعلق بالغير في تحققه وجوبا كالانعام اعني اعطا
النعمة لا الانتقال كما توهم والام يجمع الحمد والشكر اصلا لان المحمود عليه فعل اختياري
البتة كما مر والفعل لا يقبل الانتقال اصلا قوله والشكر فعل فان قلت لم
عرف الشكر وبين النسبة بينه وبين الحمد مع انه غير مذكور في الكتاب قلت
لانه لما كان قريبا من الحمد وقد فسره كان مظنة ان يقع في ذهن السامع
ان الشكر هل هو هذا نفسه وبين الفرق تخليصا للسامع عن ورطة الـ
الحيرة وليس المراد ان الحمد في هذا المقام من قبيل الشكر وافادة مادة
الاجتماع لان الشارح صرح بان في الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين
ومعنى الاستحقاق الذاتي الاستحقاق بصفاته الذاتية فالحمد ههنا على الصفات
الذاتية مع صفة الانعام فكيف يكون من قبيل الشكر وهو مخصوص
بالفواضل اللهم الا ان يلاحظ ههنا حمدان احدهما بازاء الصفة الذاتية
المستفادة من التعليق بسم الله والآخر من التعليق بالانعام ويعتبر
كل منهما على حياله ويجعل الشكر ... مع الثاني ولا يخفى ما فيه من
التكلف قوله فعل ينبئ عن تعظيم اي يشعر في حد ذاته بحيث كل من
اطلع عليه علم تعظيمه ولا ريب في تحقق هذا المعنى في الشكر بالجنان اذ لا
يقدح فيه الجهل بالمنبئ كما لا يقدح في دلالة اللفظ الموضوع بمعنى الجهل
بالوضع وعدم التسمع له على انه يجوز ان يطلع على اعتقاد الشاكر باخبار
الغير او بالالهام او باخبار المعتقد نفسه او بفعله او يكون المنبئ بلا واسطة ... غير
عن تعظيم المنعم بالشكر او الغير على كل من التقادير هو الاعتقاد وههنا
بحث وهو ان الانباء عن الشئ لا يستلزم تحققه فضلا عن قصده
ولا شك ان قصد التعظيم معتبر في الشكر فالاحسن ان يبدل قوله
ينبئ على ... يقصد به قوله تعظيم المنعم بسبب الانعام متعلق

بالفعل

بالفعل ولم يقيد الانعام بكونه على الشاكر لعدم ثبوته بالنقل الصحيح
كما صرح به البعض ثم ان اللام في الانعام عوض عن المضاف اليه عن الا
ضافة اي انعامه قوله او اعتقادا او محبة بالجنان عطفه على سابقه بلو عطف
لاحقه عليه لما يدل على ان مجرد الذكر اللساني والعمل الاركاني شكر ولا يدفعه

ولا يدفعه ما في بدل

فيها المشير اليه ثابتا في حواشي شرح المطالع من ان الذكر اللساني
والعمل الاركاني لا يكون شكرا ما لم يطابقه الاعتقاد او خالفه افعال الجوارح
في الاول لان تلك المطابقة وعدم المخالفة شرط خارج ثم المراد
من الاعتقاد التصديق جازما كان او راجحا ام لا وقيل بل المراد به الجازم
واعلم انهم صرحوا بان الشكر بالجنان اعتقاد اتصاف المنعم بصفات
الكمال او اعتقاد اتصافه بصفة الانعام وانه ولي النعم في مقابلة انعامه
لا مجرد المحبة ولا مجموع الاعتقاد والمحبة وان لزمته فلا لطف لعطف
المحبة على الاعتقاد ثم انه قدم من موارد الشكر اللسان لكونه
اظهر في الانباء ووسط الاعتقاد الذي هو اشرف الافراد رمزا الى
ان خير الامور اوسطها على ان كون المحبة منبئة عن التعظيم محل بحث
لان التعظيم عبارة عن اظهار عظمة شئ وحصول هذا المعنى من جهة
المحبة الغير الاختيارية غير ظاهر الا يرى ان المحبة حاصلة للمحب سواء كان في
مقام التعظيم ام لا نعم المحبة دالة على ان للمحبوب عظمة عند المحب واما
دلالتها على تعظيم المحبوب وصيرورته معظما له بواسطتها فلا بل الحال في
نفس الاعتقاد ايضا على هذا القياس فتدبر اللهم الا ان يقال ليس
المراد بالمحبة ههنا مطلقا بل المعنى الخاص والارادة الخاصة كما قال القاضي
البيضاوي في تفسير قوله تعالى يحبونهم كحب الله ان محبة العبد الله تعالى
ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله او عملا وخدمة بالاركان اي

Copyright © King Saud University